

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حياة المسلم 3 - موضوعات متنوعة 2 – الحلقة : 14 - دور المسؤول في الإسلام

06-08-2020

مقدمة :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .

المذيع :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلام معبق بنكهة العلم والأجر يا رب العالمين ، في مجلس العلم والإيمان مع الدكتور محمد راتب النابلسي شيخنا الكريم مرحباً بفضيلتكم ..

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم .

المذيع :

شيخنا الكريم أهلاً وسهلاً بفضيلتكم ، عنوان حلقتنا اليوم عن دور المسؤول في الإسلام ما له وما عليه، ننتقل في هذه الحلقة في ظل التحديات الكبيرة التي تعيشها الدول العربية والدول الإسلامية في التحديات التي تعصف بها في هذه الأيام ، نبدأ بقوله تعالى :

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾

[سورة القصص: 26]

وأيضاً ننتقل من سنة النبي صلى الله عليه وسلم :

((كُنُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))

[متفق عليه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

فالأمير على الناس راع ، أين يكون دوره ؟ وأين يكون ماله ؟ وأين يكون ما عليه ؟ نتعرف مع فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، شيخنا الكريم نحب أن نبدأ بقضية عقدية في توضيحها حينما تحصل كثير من الأزمات وتعصف بالأمة مثلما جرى في لبنان منذ يومين ، الانفجار الذي حصل مات عدد

ضخم من الناس ، بعض الناس يقول : هذا قضاء ، وبعض الناس يقول : هذا نوع من أنواع الإهمال وليس قضاء ولا قدراً ، هل لنا أن نوضح القضية من ناحية عقديّة شرعية ؟

نهاية العلم التوحيد ونهاية العمل العبادة :

الدكتور راتب :

بادئ ذي بدء هل تتمنى كما أتمنى أن نكتشف فحوى دعوة الأنبياء جميعاً ، بأية واحدة مضمون وأهداف دعوة الأنبياء جميعاً ، قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

[سورة الأنبياء : 25]

العلماء قالوا حول هذه الآية : نهاية العلم التوحيد ، ونهاية العمل العبادة .
الإنسان عنده منطلق نظري أيديولوجيا ، تصور ، عقيدة ، منطلقات نظرية ، هذه أسماء لمسمى واحد ، الجانب الفكري ، الجانب التصوري في الإنسان ، هذا توحيد لأن الله عز وجل قال :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

[سورة محمد: 19]

لو أن الله أسلمك إلى غيره لا يستحق أن تعبده ، قال تعالى :

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

[سورة هود: 123]

ال للجنس ، أي أمر في الأرض وفي السماوات من آدم إلى يوم القيامة يرجع إليه ، قال تعالى :

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ ﴾

[سورة هود: 123]

متى أمرك أن تعبده ؟ بعد أن طمأنك ، لو فرضنا هناك ثلاثين وحشاً ، وحوش مخيفة مفترسة جائعة ، إلا أن هذه الوحوش مرتبطة بأزمة محكمة بيد جهة حكيمة ، عليمه ، عادلة ، فأنت علاقتك مع الوحوش أم مع من يملكها ؟ هذا المعنى من أين جئت به ؟ قال تعالى :

﴿ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ

رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[سورة هود : 55-56]

تحدّ ، من نملة هي ربع ميلي ، العرض صفر ، خط ، إلى الحوت الأزرق وجبته أربعة أطنان ، يقف في فمه عشرة أشخاص ، خمسون طناً من الدهن ، خمسون طناً من اللحم ، خمسون طناً من العظم ، تسعون برميل زيت ، من نملة تكاد لا ترى ربع ميلي ، خط أسود تمشي وهذا الحوت ...

﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[سورة هود : 56]

حينما تأتي كلمة على إلى جانب لفظ الجلالة أي أن الله ألزم ذاته العلية ...

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[سورة هود : 56]

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾

[سورة النحل : 9]

حينما تأتي على قبل لفظ الجلالة أي الله ألزم ذاته العلية بهداية خلقه .

المذيع:

شيخنا كيف نفسر ما يجري من هذه الأحداث ؟

الإنسان هو المخلوق الأول رتبة عند الله والمسؤول والمحاسب :

الدكتور راتب :

أولاً : نحن لسنا في زمن الجزاء ، في زمن الابتلاء ، الله عز وجل حينما خلق الأكوان كلها عرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال ، والسماوات والأرض تعني في القرآن الكون ، والكون ما سوى الله ، قال تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾

[سورة الأحزاب: 72]

فلما قبل الإنسان مع الجان حمل الأمانة ، أي أن يكون حراً ، أن يمنح حرية الاختيار ، أن يمنح الشهوات ، أن يعطى العقل ، أن يعطى الكون ، هذه المقومات ، فلما قبل الإنسان حمل الأمانة كان عند الله المخلوق الأول رتبة ، والمسؤول والمكلف امتحاناً ، والمحاسب مسؤولياً ، لأنك من بني البشر قطعاً أنت عند الله المخلوق الأول ، لذلك رُكِبَ الملك من عقل بلا شهوة ، وركب الحيوان من شهوة بلا عقل ، وركب الإنسان من كليهما ، فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة ، وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان ، فبين أن يكون الإنسان فوق الملائكة وبين أن يكون أحقر من أحقر حيوان ؟!

المذيع:

إذا هذه المسؤولية دكتور تكليف أكثر مما أنها تشريف .

الدكتور راتب :

تكليف وتشريف ، لأن الإنسان قبل حمل الأمانة أعطاه حرية الاختيار لتكون الحرية سبب رقيه عند الله.

المذيع:

فإذا أدرك واجبه أصبحت تشريفاً وارتقى فوق الملائكة ، وإلا لا قدر الله أصبح ظالماً وعاصياً فهبطت مكانته .

الحرية تثنى العمل :

الدكتور راتب :

إذا شخص معه رغبة خبز ، والثاني شهر عليه مسدساً ، قال : أعطني هذا الرغبة، هل يشعر أنه عمل عملاً صالحاً الذي قدم الرغبة ؟ لا ، أما هو فحر ، مادام حراً الحرية تثنى العمل ، لولا الحرية لا يوجد عمل ثمين ، أنت حر ، أنت لك أن تصلي أو لا تصلي، لك أن تغض البصر أو ألا تغض البصر ، لك أن تكون منصفاً أو غير منصف .

المذيع:

هذا شيخنا يتوافق مع الجملة الأولى التي بدأت فيها أننا في دار الجزاء .

الابتلاء علة وجودنا الوحيدة في الأرض :

الدكتور راتب :

الآيات دقيقة :

﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾

[سورة المؤمنون : 30]

علة وجودنا الوحيدة في الأرض الابتلاء ، آية ثانية :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

[سورة الملك : 2]

لكن يوجد ملمح دقيق جداً لا ليلوكم أيكم محسن وأيكم مسيء ، لأن كل شروط الإحسان موجودة ، يظن ويرجح أن يكون البشر جميعاً محسنين ، أما تفاوتهم فيكون بمستوى الإحسان ، أما الواقع فهناك أناس انحرفوا عن منهج الله عز وجل .

المذيع:

شيخنا ربنا حينما أعطى الإنسان القدرة على اتخاذ القرار هو سوف يدفع الثمن إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر .

الدكتور راتب :

فوق الملائكة أو دون أحقر إنسان .

المذيع:

شيخنا لماذا سمح الله عز وجل للإنسان أن يظلم الآخر أو أن يقتل الآخر ؟

الظالم سوط الله ينتقم به ثم ينتقم منه :

الدكتور راتب :

الحقيقة لو أن الله عز وجل أسلمك إلى قوي ظالم لا يستحق أن تعبد ، ما الذي يحصل ؟ الظالم سوط الله ينتقم به ثم ينتقم منه ، بمعنى أن هذا الظالم لا يستطيع أن يفعل شيئاً مع المظلوم إلا إذا سمح الله به ، فالله عز وجل يعالج المخطئ أو المقصر أو لحكمة لا نعرفها بقوة الظالم ثم ينتقم منه ، والعاقبة للمتقين .

المذيع:

شيخنا أحياناً قد يموت طفل ولم يرتكب ذنباً ليحاسب عليه كيف نفسرها من الناحية الشرعية لماذا سمح الله أن يتعرض هذا الطفل للظلم ؟

الحكمة من تأديب الآباء عن طريق الأبناء :

الدكتور راتب :

هذا الطفل أولاً غير مكلف ، مادام غير مكلف أنت لا تعلم أن الآلام التي تتوهمها قد لا تقع عنده ، غير مكلف طبعاً ، أحياناً ترتفع حرارته ، فالأب لا ينام الليل من محبته لابنه ، الطفل لا يشعر بشيء ، عفواً الألم فاعليته بيد الله عز وجل ، أحياناً يكون هناك مصيبة كبيرة ، الله يمنح الإنسان قوة تحمل يرتقي عند الله ، الحقيقة التأديب يكون أحياناً للآباء عن طريق الأبناء ، والابن غال جداً ، أنا أعرف شخصاً منفلاً تفلتاً يفوق حدّ الخيال كأنه أنكر وجود الله عز وجل ، تزوج وأنجب طفلة رائعة جداً تعلق بها تعلقاً مذهلاً ، شخص أعرفه وهو منكر لوجود الله ، ثم ارتفعت حرارتها ما ترك طبيباً بدمشق ، سافر بها إلى إيطاليا ، إلى بريطانيا ، ما ترك طبيباً ، خطر في باله لعلي إذا أمنت بالله واستقمت على أمره تشفى

ابنتي، فشفيت ابنته وكانت سبب هدايته ، وحينما كبرت دعاني إلى حضور عقد قرانها فقلت له بعد أن انتهى العقد : هي هي ؟ قال : هي هي . هو ملحد ، هذه البنت الجميلة تعلق بها تعلقاً مذهباً ، فلما ارتفعت حرارتها ما ترك طبيباً بدمشق ، سافر بها إلى بريطانيا ثم جاءه خاطر تب إلى الله .

المذيع:

شيخنا هذا خاطر من الله .

الدكتور راتب :

طبعاً من الله ، فلما تاب إلى الله ، قال : والله أنا حضرت عقد قرانها وحينما غادرت الحفل قلت لأبيها : هي هي ؟ قال : هي هي .

المذيع:

شيخنا من ناحية شرعية حينما يسمح الله بحصول أمور ما معنى يسمح الله ؟

تعلق إرادة الله بالحكمة المطلقة :

الدكتور راتب :

أي لو أسلمك إلى غيره لا يستحق أن تعبد ، لو جعل الأقوياء ظلمة يقتلون وينهبون ويغتصبون ، أين الله ؟

المذيع:

شيخنا ألا يجري هذا اليوم في الدنيا في بعض الدول ؟

الدكتور راتب :

يجري لحكمة بالغة ، أريد أن أقول لك كلمة أساسية جداً ، يمكن أن أقولها آلاف المرات : كل شيء وقع عملياً بالقارات الخمس متى ؟ من آدم إلى يوم القيامة ، أراد الله ، لا تعني أراد أنه أمر به ، ولا تعني أراد أنه رضيه ، مثل إنسان ثقافته عالية أستاذ جامعي ، وغني، تزوج امرأة أحبها حباً جما لم تنجب ، انتظر عشر سنوات ، مضطر إلى غلام ، وهو يحبها حباً جماً ، ولا يتمنى أن يغضبها بزوجة ثانية ، ثم أنجبت طفلاً آية في الجمال ، تعلق به تعلقاً مذهباً ، ثم اكتشف الطبيب الأب أن ابنه مصاب بالتهاب الزائدة الدودية ، فهذا الأب الولهان بابنه يسمح بتخدير ابنه ، وفتح بطن ابنه ، واستئصال الزائدة ، فكل شيء وقع بالقارات الخمس من آدم إلى يوم القيامة أراد الله ، لا تعني أنه أمر به ، الذي يجري ، ولا تعني أنه رضيه، ولكن سمح به ، وكل شيء أراد الله وقع معكوسة ، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، فالذي وقع لو لم يقع لكان الله ملوماً ، والذي وقع لو لم يقع لكان نقصاً في حكمة الله ، والحكمة

المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، أي شر مطلق ، أي شر للشر لا وجود له في الكون لأنه يتناقض مع وحي الله ، يتناقض مع وجود الله ، وجود الله يمنع الشر المطلق .

المذبح:

كيف نفسر للأشخاص ما يجري في لبنان مات ضحايا ، في سوريا وفي بعض الدول قد تهبط عمارة على رأس طفل صغير .

بطولة الإنسان أن ينجح في الابتلاء :

الدكتور راتب :

أنا حينما أوّمن بالدنيا فقط المصائب تسحقتي ، أما إذا آمنت بالدار الآخرة ، كم الشمس تبعد عن الأرض ؟ مئة وستة وخمسون مليون كيلو متر ، لو أن المصيبة نزلت وأنا قبلتها أنا عندي أبد ، الأبد لا أحد انتبه له ، الحياة ستون أو سبعون سنة ، ما هو الأبد ؟ واحد بالأرض والأصفار للشمس ، وكل ميلي صفر ، هذا الرقم إذا نسب إلى اللانهاية قيمته صفر ، الله عز وجل عندما يضحى بدنيانا - إن صح التعبير - من أجل آخرتنا نحن الرابعون .

الله عز وجل وزع الحظوظ في الدنيا ، المال حظ ، الوسامة حظ ، القوة حظ ، وزير ، المكانة الاجتماعية حظ ، وزع الحظوظ في الدنيا من مكانة ، إلى صحة ، إلى وسامة ، إلى غنى ، إلى قوة ، إلى سلطة ، وزع الحظوظ في الدنيا توزيع ابتلاء ، الغني مبتلى بالمال ، أي ممتحن ، والقوي ممتحن بالقوة ، والوسيم ممتحن بالوسامة ، والفقير ممتحن بالفقر ، والغني ممتحن بالغنى ، كل الحظوظ أنت في الدنيا ممتحن بها ، لكن الامتحان متى ينتهي ؟ عند الموت ، شخص امتحن بالمال بيل غيتس يملك ثلاثة وتسعين ملياراً ، على فراش الموت قال : هذا الرقم لا يعني لي شيئاً ، وآخر ممتحن بسبعمئة مليار ، ممتحن ، فالبطولة أن أنجح بالامتحان ، فإذا نجح في الامتحان استحق الجنة إلى الأبد ، والذي كان غنياً غنى فاحشاً ولم ينجح في الامتحان تكبر واستعلى وأنفق المال على ملذاته المحرمة ومات استحق النار إلى أبد الأبد ، فالبطولة أن أنجح في الابتلاء ، فالحظوظ المال ، والوسامة ، والقوة ، والغنى ، والسلطة حظوظ ، كل أسباب القوة من مال ، من علم ، من سلطة ، هذه إذا أنا ضبطها وفق منهج الله ، واستخدمتها في طاعة الله ، أسعد بها إلى أبد الأبد ، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف))

[مسلم عن أبي هريرة]

لماذا ؟ لأن علة وجودنا في الدنيا العمل الصالح ، العمل الصالح يحتاج إلى قوة ، الغني ينفق من ماله ، يعمل معهداً شرعياً ، يعمل ميثماً ، والقوي يوقع توقيعاً يمنع التدخين مثلاً .

المذيع:

شيخنا ربنا سبحانه لم يجعل العدل منفذاً كاملاً في الدنيا ، قد يحصل ظلم ، إنسان يقتل إنساناً أو هو بريء ، الله جعل هذا حتى يكون الاختيار للإنسان ، لكن العدل المطلق يوم القيامة وهي دار الجزاء ؟

الحساب الكامل العادل يوم القيامة :

الدكتور راتب :

لا يمكن أن يسلم إنساناً إلى إنسان .

المذيع:

لكن الله أذن لظالم ..

الدكتور راتب :

أذن له لحكمة بالغة بالغة بالغة إما استحقاقاً ، وإما رقيماً ، وإما امتحاناً ، النبي الكريم سيد الخلق وحبیب الحق قال :

((لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أتت عليّ ثلاث من بين

يوم وليلة ومالي طعام إلا ما وراه إبط بلال))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

المذيع:

شيخنا الفكرة أن الله أعطى الإنسان الأحقية الكاملة في قراره وتنفيذه ، ويكون الحساب الكامل العدل يوم القيامة ..

الدكتور راتب :

لذلك الظالم سوط الله ينتقم به ثم ينتقم منه ، الله عز وجل يؤدب عباده المقصرين بالظالم ، فإذا أدبهم وتابوا إلى الله واستقاموا على أمره يؤدب هذا الظالم ، الظالم سوط الله ينتقم به ثم ينتقم منه .

المذيع:

شيخنا في هذه المقدمة المهمة عن التفسير العقدي لما يجري في حياة المسلمين والابتلاءات سننتقل بعد قليل إلى دور المسؤول في الإسلام ما له وما عليه ، إن أدى دوره وإن لا قدر الله قصر في دوره في بعض القضايا الفساد ، دور المسؤول في الإسلام ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فرفق به " . ما هو دور المسؤول في الإسلام ؟

الدكتور راتب :

سيدنا عمر عملاق الإسلام كان إذا عين والياً أي محافظاً ، يسأله : ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ قال : وفق الشرع ، قال : إذا فإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك .

المذيع:

شيخنا ماذا يعني عاطل ؟

الدكتور راتب :

بلا عمل ، بطالة .

المذيع:

إذاً من مسؤوليته أن يؤمن عملاً .

الدكتور راتب :

العنوسة أكبر مشكلة سببها البطالة لا يوجد عمل حتى يتزوج ، عندنا بطالة وعنوسة أكبر مشكلتين على الإطلاق ، البطالة للشباب والعنوسة للنساء .

ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ قال : أقطع يده . قال : إذا فإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك ، إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرقتهم ، فرص العمل ، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها ، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمسست في المعصية أعمالاً ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية . هل هناك أوضح من هذا ؟ يوجد بطالة وعنوسة أكبر مشكلتين على الإطلاق ، لذلك مضطر أن أقول هذا الاستثناء : إنسان وضع ماله في البنك وتقاضى فوائد لكن ما قدم شيئاً للأمة ، أما النجار فقدم باباً ، النجار عين موظفاً عنده ، النجار اشترى أدوات ، التجارة شركة سيتروين في فرنسا تتعامل مع منتي شركة ، لماذا الربا محرم تحريماً شديداً ؟ لأن المرابي ما قدم شيئاً للأمة ، النجار قدم باباً ، الحداد قدم آلة معينة ، الطبيب قدم خدمة ، أما الإنسان فيقدم خدمة أو صناعة أو زراعة أو أي وساطة خدمية ساهم في بناء الأمة ، فلذلك سيدنا عمر قال : فإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك ، إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم ، مهمة الحاكم ، ونستر عورتهم ، ثياب ، ونوفر لهم حرقتهم ، فرص عمل ، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها ، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل ، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمسست في المعصية أعمالاً .

المذيع:

شيخنا أيضاً نسب لسيدنا عمر أنه كان يقول إلى الحاكم إنني أصرفك إلى عام ...

مواصفات المسؤول :

الدكتور راتب :

كان إذا عين والياً يقول له : خذ عهدك - كتاب التعيين - وانصرف إلى عملك ، واعلم أنك مصروف رأس سنتك ، وأنتك تصير إلى ثلاث خلال فاختر لنفسك ، إن وجدناك أميناً ضعيفاً ، لا يوجد عنده قوة في إصدار القرار ، استبدلناك لضعفك ، وسلمتك من معرفتنا أمانتك ، لا يوجد عقاب فقط عزل ، عزل بلا عقاب ، وإن وجدناك خائناً قوياً ، قوي لكن يوجد نهب ، يوجد رشوة ، يوجد دخل كبير جداً ، استهنا بقوتك ، وأوجعنا ظهرك ، وأحسننا أدبك ، وإن جمعت الجرمين ، الضعف والخيانة ، جمعنا عليك المضرتين العزل والتأديب ، وإن وجدناك أميناً قوياً ، زدناك في عملك ، تجديد ، ورفعنا لك ذكرك ، وأوطننا لك عقبك . شيء دقيق جداً ، قال تعالى :

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾

[سورة القصص: 26]

المذيع:

شيخنا هذه مواصفات المسؤول .

الدكتور راتب :

القوة اختصاص ، والأمانة أخلاق .

المذيع:

شيخنا ممكن توضحها أكثر .

الدكتور راتب :

إذا أردت أن تعين شخصاً لشؤون الصناعة ، يجب أن يكون معه اختصاص صناعي، القوة والأمانة ، ألا يرتشي ، يخاف من الله ، الأولى خبرات مدنية والثانية قيم أخلاقية .

المذيع:

شيخنا هاتان الصفتان .

الدكتور راتب :

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾

[سورة القصص: 26]

عفواً لو فرضنا زرت طبيبياً - والأطباء أكثرهم صالحين - لكن لو فرضنا أن أحدهم قد طالبك باثني عشر تحليلاً ، وأنت بحاجة لواحد فقط ، وهذا الطبيب متفق مع المحلل على المناصفة ، هذا خان الأمانة، المهندس شاهد شقاً طويلاً في العمارة لا يخوف إطلاقاً ، أما إذا كان عرضياً فيخوف ، خوفك ، أحياناً يستطيع المختص أن يخوفك ، وإذا خوفك ابتز مالك ، طبيب جراح نسائي قال له : قل له قيصرية، هذه العادية كلها بألفي ليرة القيصرية باثني عشر ألف ليرة .

المذيع:

شيخنا لم تكن بحاجة ، هذا خان الأمانة .

الدكتور راتب :

و إذا خان الأمانة الله كبير ، كبير .

المذيع:

شيخنا ما اسمه إن خان الأمانة .

من يخون الأمانة يتولى الله عقابه :

الدكتور راتب :

الله يتولى عقابه ، والله الذي لا إله إلا هو مضطر أن أروي قصة ، إنسان ساكن بطرطوس زوجته معها ألم بكتفها ، الزوج لا يوجد عنده خبرة ، أمي ، ركب سيارة إلى الشام دخل إلى طبيب ، والأطباء نخبة المجتمع ، لكن يوجد حالات نادرة جداً ، قال له : هذا التهاب تحتاج كل أسبوعين إلى إبرة عندي ، هذا كل أسبوعين يأتي إلى الشام يأخذ الإبرة ويرجع حتى اضطر أن يبيع أرضه ، سنة ونصف وهو يأخذ الإبر لزوجته ، أحد أخواني الكبار طبيب بالأورام شاهدها صدفة قال له : هذا ليس التهاباً يا بني هذا ورم خبيث ، وطالب الطب يعرف هذا ، الذي ابتز سنة ونصف وتركه يبيع أرضه ، النتيجة والشاهد ليس هنا يقسم بالله العظيم هذا الطبيب الآخر الذي قال : إنه ورم خبيث ، بعد أحد عشر شهراً كان هذا الطبيب الأول معه ورم خبيث حقيقي ، الله كبير ، إياك أن تستغل جهل إنسان .

المذيع:

شيخنا هذا مصيره في الدنيا ما باله بالآخرة ؟

الدكتور راتب :

طبعاً الله عز وجل يوجد موضوعات متعددة يعاقب مقترفها في الدنيا قبل الآخرة ، منها العقوق ، منها غش الناس .

المذيع:

شيخنا إذا كان المسؤول عن الشق الآخر أميناً ، يراعي حقوق الناس في الوقت ، في المعاملات ، في الإنصاف .

من خدم الناس كافأه الله على عمله :

الدكتور راتب :

﴿ فَاتَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾

[سورة الطور : 48]

برحمتنا ، بحفظنا ، بتوفيقنا ، بتألقك :

((اسْتَقِيمُوا وَلِنُ تُحْصُوا))

[ابن ماجه وأحمد والدارمي عَنْ ثَوْبَانَ]

المذيع:

شيخنا سؤال شرعي هل يؤجر هذا المسؤول عن كل مواطن خدمه ؟

الدكتور راتب :

والله عن كل مواطن يؤجر ، كأنه دخل الجنة ، إن بيوتني في الأرض المساجد ، وإن زوارها هم عمّارها ، إنسان يخدم عباده ألا يكافئه الله ؟ والله من سابع المستحيلات ، تخدم عباده، تكون نصوحاً لعباده ، أنا أعرف قضية يعطيه ثمانية أدوية ، وهو ليس بحاجة إلى الأدوية إطلاقاً.

المذيع:

شيخنا يقول للمراجع تعال بعد أسبوع وهي تنجز فوراً .

الدكتور راتب :

يكون بالعاصمة يأتي شخص من معان من العقبة تعال غداً ، ماذا تعني تعال غداً ؟ أي يحتاج إلى فندق، وهي تحتاج إلى توقيع فقط ، الله كبير ، الله يعلم .

المذيع:

وسوف يسأل عن كل مواطن آخره .

الدكتور راتب :

والله عن كل مواطن ، عن كلمة قالها ، قال تعالى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[سورة الحجر : 92-93]

المذيع:

شيخنا المسؤولة تكليف ، إذا خدم الناس كان له أجر بكل واحد ، وإذا عطل مصالح الناس كان له إثم بكل واحد .

من كان في حاجة الناس كان الله في حاجته :

الدكتور راتب :

سيدي شيء واضح عمان عاصمة ، جاء رجل من العقبة قطع ثلاثمئة وخمسين كيلو متر ، لأن المعاملة تحتاج فقط إلى توقيع ، جالس مع أصدقائه أو مع موظفة قال له : تعال غداً، ماذا يعني غداً ؟ أي يوجد فندق وعشاء .

المذيع:

شيخنا في المقابل نأخذ الجانب الآخر بعض الموظفين لا تكون المعاملة لديه يأخذها ويقول لك : اذهب معي حتى يتم المعاملة ، هذا الذي سار في خدمة المواطن .

الدكتور راتب :

هذا عمل صالح ، هذا له إكرام من الله ، هذا يحبه الله .

المذيع:

شيخنا هذا قضى حوائج الناس .

الدكتور راتب :

هم في حوائج الناس والله في حوائجهم ، والله له معاملة من الله تفوق حدّ الخيال .

المذيع:

شيخنا حتى لو كان يأخذ راتباً ؟

الإتقان عبادة لله :

الدكتور راتب :

طبعاً ، ليس لها علاقة ، الراتب معاش يريد أن يعيش ، يوجد معاش ويوجد عمل صالح ، ممكن أن يعيش بهذا الراتب ، الأعمال الصالحة غير الراتب ، الأعمال الصالحة تخدم عباده :

((...أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله))

[أبو يعلى والبخاري عن أنس بن مالك]

المذيع:

إذا أتقن وظيفته ولم يؤخر الناس؟

الدكتور راتب :

الإتقان عبادة لله .

المذيع:

تفضل أبو خليل ...

إذا قال الموظف للمراجع : تعال غداً وكلفه أجره فندق ومصاريف أخرى كل هذا يسجل على رأس

المسؤول؟

كل إنسان مسؤول عن عمله :

الدكتور راتب :

إذا كان قادراً أن يحل مشكلة المواطن بكلمة ، بتوقيع يؤخره إلى اليوم الثاني ألا يحاسب عند الله؟ إذا

كان فقيراً ، ينام يوماً بفندق ..

المذيع:

تفضل أبو خليل ...

رب العالمين لا يسأل عما يفعل ...

الله تعالى لا يسأل عما يفعل لأنه عادل ورحيم :

الدكتور راتب :

هذه لها معنى ثان ، إذا معلم عمل مذاكرة وأعطى الأوراق بعدما صحح الأوراق ، وأعطى السلم وقال:

شاهدوا علامتكم وعلاقتها بالسلم ، ما ارتكبت ولا خطأ فلم يسأله أحد ، لا يسأل عما يفعل لكماله ،

ولعدله ، ليس لا أحد يجرو أن يسأله ، ليس هذا هو المعنى ، عدله مطلق أخذت حقا كاملاً ، لا يسأل

لعدله ورحمته وليس لجبروته ، هناك فرق .

المذيع:

شيخنا لو استطاع الإنسان أن يكون القرار بين يديه يتولى منصباً ووجد في نفسه القوة والأمانة هل يقبل

بهذا المنصب أم ينجو؟

خيارات العمل الصالح للقوي لا تعد ولا تحصى :

الدكتور راتب :

ينبغي أن يتسلم هذا المنصب ، إن لم يستلم هذا المنصب وهو منصف ، عادل ، رحيم ، سوف يستلم هذا المنصب شخصاً غير منصف ، وغير عادل ، وغير رحيم .

المذيع:

شيخنا القوي الأمين أصبح واجباً .

الدكتور راتب :

أبداً ، ما الدليل ؟

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾

[سورة يوسف : 55]

سيدنا يوسف ، أتيت لك أن تكون بمنصب رفيع ، وتعديل بين الناس ، وترحم الناس ، تتأبى؟! علة وجودك العمل الصالح ، علة وجودك الوحيدة العمل الصالح ، إذا كان طريق القوة ، المنصب قوة ، والمال قوة ، والعلم قوة ، إذا كان طريق القوة سالكاً وفق منهج الله يجب أن تكون قوياً ، لماذا ؟ لأن خيارات العمل الصالح للقوي لا تعد ولا تحصى ، أما إذا كان طريق القوة يبني على كرامتك وعلى دينك فالضعف وسام شرف لك .

إذا كان طريق القوة ثمنه معصية الله ، أو نفاق مع الظلام ، فالضعف وسام شرف لك .

المذيع:

شيخنا عندما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم : ثلاث لا ترد دعوتهم ذكر منهم الإمام العادل ... لماذا دعوته مجابة ؟

الحكمة من أن الإمام العادل لا ترد دعوته :

الدكتور راتب :

لأن معه صلاحية ، معه سلطة فنفذهها في طاعة الله ، خدم الأمة بها ، إنسان استلم منصباً ، عمل تكافؤ فرص ، عمل تأميناً اجتماعياً ، هؤلاء عباد الله عز وجل :

((...أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله))

[أبو يعلى واليزار عن أنس بن مالك]

المذيع :

الله يفتح عليكم دكتور ! نختم هذه الحلقة بالدعاء ، ونسأل الله تعالى القبول .

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم لا تؤمننا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك ، أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اجعل هذا البلد آمناً سخيماً رخيماً وسائر بلاد المسلمين ، واحقن دماء المسلمين في كل مكان .